لفظ مطاوع الاضلال بل لمجرد مطاوعة وذكر بعده لفظ الخاسرين لفظها لسان
الاهتداء وتنبيهًا على انه في نفسه كمال تام مستلزم للاتصاف بجميع ما يمدح به من صفات الكمال
وان المدح به قائم مقام المدح بجميع صفات الكمال ثم انه تعالى بعدما بين ان المهتدي
انما هو من هداه الله وان المتصف بكمال الخسران هو من اضله الله تعالى عن الصراط المستقيم
بين ايضا انه خلق كثيرا من الجن والانس ليصير من اهل النار على ان اللام في قوله
لجهنم لام العاقبة كما في قوله لدوا للموت وابنوا للخراب فان من علم الله منه ان يصر
على الكفر والضلال باختياره فهو من اهل النار ثم وصفهم بانهم يضيعون مشاعرهم
وانهم لا يستعملونها فيما خلقت لاجله فلا يلقون اذهانهم الى النظر في الدلائل الدالة
على ما هو الحق في باب الاعتقاد والعمل ولا اذهانهم الى طلب الحق ومعرفته
وكذا لا ينظرون باعينهم الى الايات المودعة في الافاق والانفس نظر اعتبار
واستدلال ولا يصغون الى ما يتلى عليهم من ايات الله ومواعظه ولا يسمعونها
سماع تدبر وتامل فصاروا كانهم لا ادراك لقلوبهم ومشاعرهم حيث لم يستعملوها
فيما خلقت لاجله فصاروا كالانعام والبهائم في فقدهم عن الادراك والتمييز بل كانوا
اضل عن الطريق المستقيم منها لان الانعام مع كونها عديم العقل والتمييز تجتنب عما يضر
والكفار لا يجتنبون مضارهم بل يقفون على الكفر مع علمهم بانه يوردهم النار
ولانهم يضلون ويضلون غيرهم والانعام لا تضل غيرها ولانهم لا ينقادون وان
هدوا والانعام تهتدي اذا هديت ثم حكم بانهم هم الغافلون في الغفلة عن امر الاخرة
وما اعد فيها للعصاة ولعل المقصود من ذمهم بهذه الاوصاف بعد الاخبار بانهم خلقوا
لجهنم بيان استحقاقهم للتعذيب بها من حيث انهم كلفوا بالتفكر فيما نصب من دلائل عظمة الله
تعالى وان يعرفوا وجوب طاعته بامتثال اوامره واجتناب نواهيه ولم يخرجوا عن عهدة
التكاليف وضيعوا ما كلفوا به فلا جرم كان عاقبة امرهم ان يعذبوا بالنار والعياذ بالله
ثم انه تعالى لما وصف خلقهم لجهنم بقوله الحكيم الخالق بين بعده ان قيمة الاسماء الحسنى وامر عباده
ان يدعوه بها اي ان يعظموه بذكرها مثل ان يقولوا يا الله يا رحمن يا رحيم يا كريم ونحو ذلك

الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكر الله تعالى وان المخلص من عذاب جهنم هو
ذكر الله بصفات فضله وجماله وبصفات قهره وجلاله وارباب الذوق والمشاهدة
يجدون الامر كذلك فاذا غفل القلب عن ذكر الله واقبل على زخارف الدنيا وشهواتها وقع في نار الحرص
وزمهرير البعد والحجاب واذا انفتح على قلبه باب ذكر الله تعالى ومعرفته تخلص عن نيران
البعد وحسرات الخسران الا بذكر الله تطمئن القلوب قوله والمراد بها الالفاظ اي الالفاظ
الدالة على ذات الباري من حيث اتصافه بصفة كما ورد في الحديث من انه تعالى له تسعة وتسعون
اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وهي هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك
القدوس الى اخره وقيل المراد بها الصفات فان لفظ الاسم قد يطلق على ما يسمى به الذات
من صفاتها العظام ويقال طار اسمه في الافاق اي انتشرت صفته ونعته فكان قيل
ولله الاسماء الحسنى مثل كونه عالما بعلم قديم وقادرا على كل شيء وهو الكمال كان وغير ذلك
وفي قوله فادعوه بها تنبيه على ان اسماءه تعالى توقيفية لا اصطلاحية وانه لا يجوز
ان يطلق عليه تعالى الا ما ورد في الشرع اطلاقه عليه فيجوز ان يقال له يا جواد
ولا يجوز ان يقال يا سخي ويجوز ان يقال له يا عالم ولا يجوز ان يقال يا فقيه ويجوز
يا شافي ولا يجوز يا طبيب قوله اتركوا تسمية الزائغين في اسمائه وقدر المضاف
الى الموصول اذ لا معنى لترك انفس الملحدين وفيها وفسر الالحاد بالزيغ لان الالحاد عند
اهل اللغة عبارة عن الميل عن القصد وكذلك قيل الملحد العادل عن الحق المدخل فيه
ما ليس منه وطريق الالحاد في اسمائه تعالى اما تسميته بما لم يسم به نفسه ولم ينطق
به كتاب سماوي ولا ورد فيه توقيف نبوي او بما يوهم معنى فاسدا وان كان له محمل
صحيح شرعا فان ابا المكارم وان كان عبارة عن المتجمع بصفات الكمال الا انه يوهم
معنى لا يصح في شانه تعالى وكذا ابيض الوجه وان كان عبارة عن تقدس ذاته عن
النقائص المكدرة الا انه يوهم معنى فاسدا مع ان تسميته تعالى بها تسمية بلا
توقيف فيها قوله ولا يبالوا عطف على قوله واتركوا تسمية الزائغين فان العدول
عن الحق قد يكون بلا توقيف فيه وقد يكون بانكار تسميته بما سمى به نفسه فانه روي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)